

دور العرب والمسلمون في نشر محاصيل الخضر والفواكه التي إلى دول العالم

فارس عبد علي العبيدي
مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي العراقي
جامعة بغداد

شهرزاد محمد أشديدي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

المقدمة

شهد العصر الذهبي للإسلام تحول أساسي في مجال الزراعة عرف باسم "الثورة الزراعية الإسلامية" أو "الثورة الخضراء" أو "الثورة الزراعية العربية"، وقد أتاح الوضع الاقتصادي العالمي الذي أسسه التجار المسلمون في جميع أنحاء العالم القديم، نشر العديد من النباتات والتقنيات الزراعية بين أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي، فضلا عن تكييف نباتات وتقنيات من خارج العالم الإسلامي ونقلها إلى بلدان العرب والعالم الإسلامي وبالعكس، وتوزعت النشاطات الزراعية من قبل العرب والمسلمين في العصر الذهبي للإسلام لتطوير الزراعة في عدة محاور كان أبرزها نقل وتوزيع المحاصيل الزراعية والخضروات وأشجار الفواكه حيث نقلت محاصيل من أفريقيا ومن آسيا مثل الصين والهند إلى جميع أنحاء الأراضي الإسلامية وتم توزيع عدد كبير منها بين دول العالم الإسلامي ومنها انتشرت إلى دول العالم أثناء الفتوحات الإسلامية، والتي لم تكن تستطيع أن تنمو من قبل بشكل طبيعي. وقد أشار البعض إلى تسمية انتشار العديد من المحاصيل الزراعية خلال هذه الحقبة بحقبة "عولمة المحاصيل" ومن أهم محاصيل الخضر والفواكه التي ساهم العرب والمسلمون بنقلها ونشرها إلى دول العالم هي:

السبانخ

أصلها فارسي على الأرجح، أدخلها العرب المسلمون إلى أسبانيا أثناء الفتوحات الإسلامية ومنها انتشرت إلى البلدان الأوروبية، وكانت الملكة كاترين دو مرسيس مولعة بالسبانخ فحملتها إلى فرنسا.

الكرات

نبتة بصلية أصلها من آسيا الوسطى، معروفة منذ القدم توجد صورتها على بعض أوراق البردي المصرية، اهتم بها اليونان والرومان القدامى، وشغف بها الإمبراطور (نيرون) وأقبل الناس في القرون الوسطى على تناولها في شكل حساء لذيذ المذاق كمنشط للشهوة الجنسية. الكرات منه ما يشبه البصل الأخضر في شكله ومنه ما يشبه الثوم. قال عنه أبو قراط: "يدر البول ويلين المعدة ويشفي من السل ويدر حليب المرضعة ويقطع نزيف الأنف".

البصل

نبتة بصلية أصلها آسيوي تستخدم منذ آلاف السنين لخصائصها المطبخية والطبية وازداد الاهتمام بها في النصف الثاني من القرن العشرين بعد أن كشفت الأبحاث عن أهميه البصل وعائلته كأغذية مضادة للتأكسد تقي من أمراض القلب والشرابين وحدوث الأورام والعديد من الأمراض، والأمر الذي جعل منها مجموعة جاذبة للاهتمام والمزيد من الأبحاث.

الثوم

نبتة بصلية، معروفة منذ ما يقرب من ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد بخصائصها الغذائية والعلاجية، وثبت أن أهل بابل تناولوا الثوم منذ أكثر من ٦٠٠٠ سنة، وتناوله بُناة الأهرامات المصريون القدماء ليحافظوا على قوامهم

ونشاطهم ولعلاج نزلات البرد والأنفلونزا والسعال والطاعون والكوليرا .كما ورد ذكر الثوم في القرآن الكريم (في سورة البقرة: ٦١) ويزرع الثوم اليوم على نطاق واسع في العالم ، واهتمت الأبحاث الحديثة بفوائده خاصة الوقاية من أمراض القلب والشرابيين والسرطان وأعراض الشبخوخة.

الفطر

الفطر (عيش الغراب) عرف عن الصينيين القدماء باسم (إكسير الحياة) ، وعرف عن الإغريق باسم (غذاء الآلهة) وسمي في أوروبا باسم (الطبق الماسي) لأنه كان يقدم على موائد النبلاء والأمراء والأغنياء فقط يوجد من الفطر حوالي ٥٠٠٠ نوع بعضها ينمو بصوره تلقائية في الطبيعة والبعض الآخر يتم زراعته وبعضها لا يصلح للأكل، لكن الأغلبية صالحة للأكل الفواكه.

الجزر

يقوي النظر عرف الجزر من القدم واهتم بزراعته اليونان والرومان القدامى وعرفوا منها نوعين (الأصفر والبنفسجي) أما الجزر الأحمر فالأرجح أنه دخل إسبانيا في القرن السابع عن طريق العرب ،وأما الجزر البرتقالي اللون الذي نعرفه اليوم فقد ولد في القرن التاسع عشر بفضل مهندسين زراعيين فرنسيين.

البنجر (الشمندر)

نبتة معمرة معروفة منذ القدم أصلها على الأرجح إفريقيا الشمالية عرفها الرومان القدامى وكانوا يتناولون أوركها فقط دون الجذور ،اشتهر البنجر في أوروبا منذ القرن الرابع عشر ،وأصبح طعاما للعامه في المطبخ الإنجليزي وبعد ذلك انتشر إلى باقي أوروبا يتميز البنجر بجذر منتفخ صالح للأكل يوجد منه الشمندر الأحمر والأبيض والشمندر السكري الأبيض استخرج منه السكر لأول مرة في أواخر القرن السابع عشر بواسطة صيدلي ألماني يدعى (مار غراف) ويعتبر اليوم الماده الرئيسية الثانية في صناعة السكر (بعد قصب السكر) وحلاوة سكره تعادل حلاوة سكر القصب السكر .أما الشمندر الأحمر فيستهلك مسلوفا على نطاق واسع خاصة أيام الشتاء كما يصنع منه مخلل يضاف إلى أطباق المشهيات.

اللفت

مصدر مهم للألياف الغذائية ويساعد على إنقاص الوزن نبتة بقلية تنتمي إلى عائلة الملفوف واهتم بها اليونان والرومان القدامى وأقبل عليها الأوروبيون في القرون الوسطى ثم انتشرت بعد ذلك إلى باقي العالم.

الفجل

أصله على الأرجح من حوض البحر المتوسط ويعتبر من أقدم الخضروات المزروعة في العالم واهتم به المصريون القدماء لخصائصه المذاقية والعلاجية ويوجد منه اليوم أنواع مختلفة من حيث اللون والطعم والتكوين ، يستخدم كمضاد للعدوى والتهابات المفاصل.

البطاطا الحلوة

البطاطا نبتة معمرة ومعروفة منذ القدم في المناطق الاستوائية غير أنها أصبحت حوليه (سنوية) في المناطق المعتدلة يوجد ما يزيد على حوالي ٤٠٠ نوع من البطاطا الحلوة المزروعة والبرية ، لها دور كبير لعلاج قصر النظر ومنع الحمل.

البانجان

ثمرة عنبية أصلها على الأرجح الهند والصين وتزرع في آسيا منذ حوالي ٢٥٠٠ سنة ثم انتقلت بعد ذلك إلى أفريقيا الشمالية وأدخلها العرب إلى إسبانيا في القرن السابع الميلادي في بادئ الأمر كان طعمه مرا للغاية لذا

استعمل ضمن نباتات الزينة بعد ذلك تحسنت وسائل زراعته وأصبح طعمه مستساغاً يوجد منه الآن أنواع وأشكال مختلفة أشهرها الشكل الكمثري الشهير كما يوجد منه الأبيض والأسود . تمتع الباذنجان بسمعة سيئة جدا لوقت طويل واعتقد البعض أن تناوله يؤدي إلى الهذيان والجنون لذلك أطلقوا عليه تسمية (تفاح المجانين).

الخرشوف (الأرضي شوكي)

لا تنس الخرشوف لحماية كبديك نبتة متوسطة المنشأ، تزدهر زراعتها في الأراضي الصلصالية في المناخات المعتدلة الدافئة , عرفه المصريون القدماء ووجدت مرسومه ومنقوشة على جدران معابدهم , كما عرفه الرومان واليونان القدامى , نقله العرب إلى الأندلس ثم عرفه الأوروبيون خلال القرن السادس عشر واعتبروه طعاماً فائراً خاصا بالطبقة الثرية.

الأسبارجس (الهليون)

وصفه أبوقراط لعلاج السمنة وزيادة الوزن نبتة معمرة معروفة منذ القدم بخصائصها الغذائية والعلاجية, موطنها المناطق المعتدلة في آسيا وأوروبا وشمال أفريقيا زرعها المصريون القدماء منذ الأسرة الملكية الأولى , واستساغها اليونان والرومان, وظل تناولها حتى القرن التاسع عشر محصورا بيت الأثرياء والطبقة الأرستقراطية , ثم أصبح تدريجيا طعاما يتناوله العامة. يوجد أكثر من ٤٠٠ صنف مختلف من الهليون عشرون فقط صالحة للأكل منها ثلاثة أنواع رئيسية الأبيض والأخضر وذو الرأس البنفسجي.

الكرفس

أوراقه غداء وبذوره علاج نبتة برية أصلها منطقة حوض المتوسط جاء ذكرها في إلياذة هيرميروس ٨٥٠ سنة قبل الميلاد, عرفها المصريون القدماء منذ ما يزيد على ثلاثة آلاف سنة , وعرفها الصينيون في القرن الخامس قبل الميلاد , ولم تزرع على نطاق واسع في العالم إلا في القرن السادس عشر.

القرع

غذاء مفيد لمرضى السكري القرع أو اليقطين نبتة حوليه من عائلة الشمام والخيار , أصلها على الأرجح أمريكا الجنوبية, يوجد في كل أنحاء العالم , يستخدم اللب والبذور , يجنى في الخريف ويصنف عادة إلى نوعين : صيفي (ثماره غير مكتملة النضج ذات قشرة رقيقة) وشتوي (ثماره مكتملة النضج ذات قشرة سمكية).

الخيار

مرطب للجسم ومهدئ للأعصاب الخيار من أوائل الخضروات التي زرعت في العالم زرعه الفراعنة والإغريق منذ أكثر من أربعة آلاف سنة , وكان أطباء الإغريق ينسبون إلى عصيره أنه يزيد الذكاء ويهدئ حرارة العطش , بستاني الملك لويس الرابع عشر هو الذي ابتدع زراعته في الخيام , لأن الملك كان يحب تذوقه في كل الفصول أوراق السلاطة الخضراء (صحتك في طبق واحد).

الجرجير

مضاد حيوي طبيعي ومقاوم للأورام لدى المدخنين نبات حولي ينتمي إلى عائلة الملفوف يسمى أيضا (قرة الماء) أو (رشاد) لم تتم زراعته تجاريا على نطاق واسع حتى القرن التاسع عشر عندما تنبه الباحثون إلى فوائده العلاجية والغذائية , يفضل عدم تناول الجرجير البري لأنه ينمو في مياه ملوثة ويحتوي على الكثير من الطفيليات مثل الدودة الكبدية Liver Flukes , وينصح بشراء الجرجير المزروع , كما تتوافر أيضا بذور الجرجير في الأسواق وفي محلات بيع المواد الزراعية والخضروات , وأصبح يزرع في الحدائق المنزلية , وهو قليل في تكلفته لكنه كثير الفائدة.

الخس

ملك السلطنة يساعد على النوم الهادئ .يعتبر الخس من أوراق السلطنة الخضراء الأساسية ويطلق عليه ملك السلطنة ، يوجد منه أكثر من مئة نوع منها الإفرنجي ، والضارب إلى الحمرة الذي يحتوي على صبغيات انثوسيانين المسؤولة عن اللون الأحمر المميز لأطراف أوراقه، ومنها الخس الدهني الذي يحتوي على نسبة أعلى من فايثو بيتا كاروتين وفيتامين C عن الأصناف الأخرى.

الكرب (الملفوف)

نبتة أصلها آسيا الصغرى معروفة منذ حوالي ٢٥٠٠ سنة بخصائصها الغذائية والعلاجية ، اعتبره الرومان القدامى (دواء لكل الامراض وترياق لتنظيف الجسم من السموم) ويقال أن الشعب اليوناني استغنى عن الطب لعدة قرون بفضل الملفوف ، ويوجد من الملفوف أكثر من ٤٠٠ نوع منها الملفوف المجعد ، وملفوف بروكسل ، وملفوف الصيني،ومنها ايضا الملفوف الأخضر والأحمر وغيرها.

البروكلي

(المصنف الأول بين الخضار لمحاربه السرطان) ينتمي البروكلي إلى عائلة الملفوف وقد زرع منذ القدم عندما صوّره الرومان انطلاقا من الملفوف البري ويطلق عليه اسم قنبيط الشتاء القنبيط (الزهرة) يعرف منذ ما يزيد على ٢٥٠٠ سنة وهو نبتة بصلية ذات أصل أوروبي على الأرجح .

التفاح

شجرة التفاح من أكثر الأشجار انتشارا في العالم ، أصلها على الأرجح جنوب غرب آسيا ، عرفها المصريون القدماء وأهل فلسطين حوالي ألف سنة قبل الميلاد ، كما عرفها الرومان في القرن السادس قبل الميلاد يزرع شجر التفاح في أغلب مناطق العالم سواء كانت معتدلة أو باردة ، فنحن نرى التفاح في أكثر بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط مثلما نراه في بعض البلاد الإسكندنافية الباردة ، وتتوافر منه آلاف الأصناف بعضها صيفي والآخر شتوي . ويعتبر فصل الخريف من أفضل الفصول التي يمكن الحصول فيها على تفاح حديث النضج يحمل الكثير من الفوائد الغذائية.

الكمثرى

شجرة الكمثرى معروفة منذ القدم ، زرعها المصريون القدماء والرومان واليونان ومنها انتقلت إلى أوروبا ، يوجد منها أنواع مختلفة الألوان والأشكال والطعم . الكمثرى تنضج بعد قطافها مباشرة.

المشمش

أصله على الأرجح شرق آسيا حيث جاء ذكره في الكتابات الصينية منذ ما يزيد على ٤٠٠٠ سنة ، انتقل إلى أوروبا على يد الإسكندر الأكبر وانتشر في حوض البحر المتوسط بفضل العرب ،وقد عرف عن المشمش في البداية سمعة سيئة، إذ زعم الناس أنه يسبب الحمى الخوخ المنشأ والتاريخ أصله على الأرجح الصين ،زرع منذ ما يقرب من أربعة آلاف سنة،وعرفه اليونان القدامى منذ ما يقرب من ٢٠٠٠ سنة وبعد ذلك انتقل إلى أوروبا وباقي العالم.

المصادر

1. Hill, D. R., 1996. Engineering, in: Roshdi Rashed, Encyclopedia of the History of Arabic Science, Vol. 3, p. 751-795.

٧. Matthew, E. F., E. A. Zarkadoulia and G. Samonis, 2006 . Arab science in the golden age (750–1258 C.E.) and today, The FASEB Journal 20, p. 1581-1586.
٨. Routledge, L. and D. R. Hill, 1996 . A history of engineering in classical and medieval times, Routledge, pp. 145-6.